حكم من لا يعتقد كفر اليهود والنصارى

سئل الشيخ : عما زعمه أحد الوعاظ في مسجد من مساجد " أوربا " من أنه لا يجوز تكفير اليهود والنصارى ؟ .

فأجاب - بعد أن ساق بعض الآيات السابقة - : ... فمن أنكر كفر اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكذبوه : فقد كذب الله عز وجل ، وتكذيب الله : كفر ، ومن شك في كفرهم : فلا شك في كفره هو .

ويا سبحان الله ! كيف يرضى هذا الرجل أن يقول : إنه لا يجوز إطلاق الكفر على هؤلاء وهم يقولون : " إن الله ثالث ثلاثة " ، وقد كفرهم خالقهم عز وجل ؟ وكيف لا يرضى أن يكفر هؤلاء وهم يقولون : " إن المسيح ابن الله " ، ويقولون : " يد الله مغلولة " ، ويقولون : " إن الله فقير ونحن أغنياء " ؟! كيف لا يرضى أن يكفر هؤلاء وأن يطلق كلمة الكفر عليهم وهم يصفون ربهم بهذه الأوصاف السيئة التي كلها عيب ، وشتم ، وسب ؟! .

وإني أدعو هذا الرجل ، أدعوه : أن يتوب إلى الله عز وجل ، وأن يقرأ قول الله تعالى : ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) وألا يداهن هؤلاء في كفرهم ، وأن يبين لكل أحد أن هؤلاء كفار ، وأنهم من أصحاب النار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة - أي : أمة الدعوة - ثم لا يتبع ما جئت به - أو قال : لا يؤمن بما جئت به - إلا كان من أصحاب النار ) .

فعلى هذا القائل أن يتوب إلى ربه من هذا القول العظيم الفرية ، وأن يعلن إعلانا صريحا بأن هؤلاء كفرة ، وأنهم من أصحاب النار ، وأن الواجب عليهم أن يتبعوا النبي الأمي محمدا صلى الله عليه وسلم ، فإنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ( يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ...

وإني أقول : إن كل من زعم أن في الأرض دينا يقبله الله سوى دين الإسلام : فإنه كافر ، لا شك في كفره ؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه : ( ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) ، ويقول عز وجل : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ) .

وعلى هذا - وأكررها مرة ثالثة - : على هذا القائل أن يتوب إلى الله عز وجل ، وأن يبين للناس جميعا أن هؤلاء اليهود والنصارى كفار ؛ لأن الحجة قد قامت عليهم ، وبلغتهم الرسالة ، ولكنهم كفروا عنادا ... وهذا أمر لا إشكال فيه ، والله المستعان .

الشيخ محمد بن صالح العثيمين